مَنْهَج

حزب التحرير

في التغيير

هذا نص الخطاب الذي أعده حزب التحرير ليلقيه مندوبه في مؤتمر رابطة الطلبة المسلمين المنعقد في ولاية ميّسوري بأميركا في الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٤١٠هـ الموافق كانون الأول سنة ١٩٨٩م.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، والتزم بطريقته، وترسّم خطاه، وجعل العقيدة الإسلامية أساسا لفكرته، والأحكام الشرعية مقياساً لأعماله، ومصدراً لأحكامه، وبعد،

أيها الأخوة الكرام.

نحييكم بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والله نَسأل أن يجعل اجتماعنا خالصاً لوجهه، وأن يجعل فيه الخير للإسلام والمسلمين.

كما نسأله تعالى أن يكشف عن بصائرنا، وأن يرينا الحق حقاً، وأن يرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً، وأن يرزقنا اجتنابه.

أيها الأخوة الكرام.

● إن القضية المصيرية للمسلمين في العالم أجمع هي إعادة الحكم بما أنزل الله، عن طريق إقامة الخلافة، ونصب خليفة للمسلمين يبايعَ على كتاب الله وسنة رسوله، ليهدم أنظمة الكفر، ويضع أحكام الإسلام مكانها موضع التطبيق والتنفيذ، ويحوّل البلاد الإسلامية إلى دار إسلام، والمجتمع فيها إلى مجتمع إسلامي، ويحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد.

وبتحديد القضية المصيرية للمسلمين يتحدد الهدف الذي يجب أن يعمل حَمَلَة الدعوة الإسلامية، كُتلاً وأحزاباً وجماعات لتحقيقه، وبالتالي تتحدد الطريقة التي يجب أن يسلكوها للوصول إلى تحقيق هذا الهدف.

● ولإدراك ذلك ينبغي معرفة واقع المسلمين اليوم، وواقع البلاد الإسلامية، وواقع الدار في البلاد الإسلامية، وواقع المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون هذه الأيام، وواقع الأحكام الشرعية المتعلقة بكل ذلك.

● أما واقع المسلمين، فإنهم بالرغم من كونهم مسلمين يسيطر عليهم خليط من الأفكار والمشاعر الإسلامية والغربية والاشتراكية، والقومية والوطنية والإقليمية والمذهبية الطائفية.

● أما البلاد الإسلامية ومنها العربية فإنها تحكم جميعها ــ مع الأسف ــ بأنظمة الكفر وأحكامه، عدا بعض أحكام الإسلام كأحكام الزواج والطلاق والنفقات والميراث والأبوّة والبنوّة، والتي أفردوا لها محاكم خاصة أطلقوا عليها أسم محاكم شرعية، وعدا بعض أحكام شرعية أخرى تُطبق في المحاكم في بعض بلدان المسلمين كالسعودية وإيران.

● أما واقع الدار التي يعيش فيها المسلمون اليوم في جميع أقطار المعمورة، فهو واقع دار الكفر، وليس واقع دار الإسلام.

● ولإدراك هذا الواقع لابد من معرفة واقع دار الإسلام، وواقع دار الكفر في مفهوم الشرع.

● أما دار الإسلام في الاصطلاح الشرعي فهي الدار التي يحكم فيها بأحكام الإسلام، ويكون أمانها بأمان الإسلام، أي بسلطان المسلمين وأمانهم في الداخل والخارج، ولو كان أكثر أهلها من غير المسلمين.

● وأما دار الكفر في الاصطلاح الشرعي فهي الدار التي يحكم فيها بأحكام الكفر، ويكون أمانها بغير أمان الإسلام، أي بغير سلطان المسلمين وأمانهم، ولو كان أكثر أهلها من المسلمين.

● فالعبرة في الدار من كونها دار إسلام، أو دار كفر ليس بالبلد ولا بالسكان، وإنما بالأحكام وبالأمان. فإن كانت أحكامها أحكام الإسلام، وأمانها بأمان المسلمين فهي دار إسلام، وإن كانت أحكامها أحكام كفر، وأمانها بغير أمان المسلمين فهي دار كفر أو دار حرب.

● وذلك أخذاً من حديث سليمان بن بُرَيْدة حيث ورد فيه «... **ادعُهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكُفَّ عنهم، ثم ادعُهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين**»، فإن مفهوم الحديث أنهم إن لم يتحولوا لا يكون لهم ما للمهاجرين، أي لمن هم في دار الإسلام.

فإن هذا الحديث قد بيّن اختلاف الأحكام بين من يتحوّل إلى دار المهاجرين، وبين من لا يتحوّل إلى دار المهاجرين. ودار المهاجرين كانت هي دار الإسلام أيام الرسول ﷺ، وما عداها كان دار كفر.

ومن هنا استُنبط اصطلاح دار الإسلام، ودار الكفر أو دار الحرب، فتكون إضافة الدار للإسلام، أو للكفر، أو للحرب هي إضافة للحكم والسلطان.

ومن ذلك يتبيّن أن اعتبار الدار لا بدّ أن يتحقق فيه السلطان لمن تنسب إليه. والسلطان لا يتحقق إلا بأمرين:

أحدهما: رعاية المصالح بأحكام معينة، وثانيهما: القوة التي تحمي الرعية، وتنفذ الأحكام، أي الأمان. ومن هنا جاء اشتراط الشرطين المذكورين.

● وزيادة على ذلك بالنسبة لتطبيق الأحكام فإن دليله أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾، وما ورد في حديث عوف بن مالك في شرار الأئمة، حيث جاء فيه «... **قيل يا رسول الله: أفلا ننباذهم بالسيف؟ فقال لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**» وما ورد في حديث عُبادة بن الصامت في البيعة حيث ورد فيه «... **وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان**»ووقع عند الطبراني «**كفرا صُراحا**» فإنها تدل على أن الحكم بغير أحكام الإسلام مما يوجب حمل السيف في وجه الحاكم. وهذا دليل على أن تطبيق الإسلام شرط من شروط دار الإسلام، وإلا وجب حمل السيف والقتال.

● وأما بالنسبة لكون الأمان يجب أن يكون بأمان الإسلام، أي بسلطان المسلمين، فذلك مأخوذ أيضاً من قوله تعالى: ﴿ **وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾ أي لا يجوز أن يكون للكافرين على المؤمنين سلطان، لأن جعل السلطان لهم يجعل أمان المسلمين بأمان الكفر، لا بأمان الإسلام.

ولأن الرسول ﷺ كان يأمر بغزو كل بلد لا يخضع لسلطان المسلمين، وكان يقاتلهم قتال الحرب، سواء أكان أهلها مسلمين، أم كانوا غير مسلمين. بدليل نهيه عن قتل أهلها إذا كانوا مسلمين، عن أنس قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يَغْزُ حتى يصبح، فإذا سمع أذاناً أمسك، وإذا لم يسمع أذاناً أغار بعد أن يصبح**». وعن عصام المزني قال: كان النبي ﷺ إذا بعث سرية يقول: «**إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم مناديا فلا تقتلوا أحداً**» والأذان والمسجد من شعائر الإسلام، مما يدل على أن كون البلاد يسكنها مسلمون لا يمنع من غزوها وقتالها قتال حرب. وهذا يعني أنها اعتُبرت دار حرب، أي دار كفر، لأنها وإن ظهرت فيها شعائر الإسلام، غير أنها لا تأمن بسلطان الرسول، أي بسلطان الإسلام وأمانه، فاعتبرت دار حرب، وغُزيت كأي دار حرب.

● وبهذا يتضح أن جميع البلاد الإسلامية اليوم لا يتحقق فيها شرط حكم الإسلام، وإن كان أمان غالبيتها العظمى بأمان المسلمين وسلطانهم. لذلك فإنها مع الأسف لا تعتبر دار إسلام، بالرغم من أنها بلاد إسلامية، وبالرغم من أن أهلها مسلمون. إذ العبرة في الدار بالأحكام والأمان، وليس بالبلد والسكان.

● أما واقع المجتمع في البلاد الإسلامية اليوم فإنه واقع غير إسلامي.

وذلك أن المجتمع مكون من أفراد وأفكار ومشاعر وأنظمة، وليس من مجرد أفراد حتى يقال أنه مجتمع مسلم إذا كان أهله مسلمين.

فالمجتمع في حقيقته هو مجموعة من الناس بينهم علاقات دائمية، فإذا لم تكن بينهم علاقات دائمية كانوا جماعة، ولا يشكلون مجتمعاً، كرفقة السفر في سفينة أو طائرة أو قافلة.

وحتى توجَد العلاقة الدائمية بين الناس لا بدّ أن تتحقق بينهم وحدة الأفكار والمشاعر والنظام، فإذا لم توجد وحدة هذه الثلاثة بينهم لا توجد العلاقة الدائمية، وبالتالي لا يكونون مجتمعاً.

ومن هنا كان المجتمع مكوناً من أناس وأفكار ومشاعر وأنظمة، وبحسبها تكون المجتمعات. ولهذا تختلف المجتمعات بين الناس باختلاف الأفكار والمشاعر والأنظمة لديهم.

● والمجتمع في البلاد الإسلامية يسيطر عليه خليط من الأفكار والمشاعر والأنظمة، بالرغم من أن أفراده مسلمون في غالبيتهم. لذلك ليس غريباً أن تجد التناقضات الواضحة في الأفكار والمشاعر بين المسلمين، ففي

الوقت الذي يتطلعون فيه إلى الإسلام تجدهم يقبلون أن يكون حاكمهم كافراً، كما تجدهم يسكتون على أنظمة الكفر تطبق عليهم.

وفي الوقت الذي تراهم فيه يتوقون إلى عودة الإسلام تراهم يتمسكون بالناحية القومية والناحية الإقليمية والناحية المذهبية الطائفية.

وفي الوقت الذي يعتبرون فيه أميركا وبريطانيا وروسيا عدوّة، تراهم يستعينون بهذه الدول، ويوالونها ويتطلعون إلى أن تحل لهم قضاياهم ومشاكلهم.

وفي الوقت الذي يؤمنون فيه أن المؤمنين إخوة تراهم يتعصبون لعنصرياتهم ولأقطارهم فيتعصب العربي لعروبته، والتركي لطورانيته، والفارسي لفارسيته، بل والعراقي لعراقه، والشامي لشامه، والمصري لمصره وهكذا دواليك مع تناقض كل ذلك مع أحكام الإسلام.

وفي الوقت الذي يؤمنون فيه بالإسلام تراهم ينادون بالديمقراطية، وبالحريات وبسيادة الشعب وبالاشتراكية، وبغيرها من أفكار الكفر التي تتناقض مع أحكام الإسلام مناقضة كلية.

هذا فضلاً عن أن أنظمة الحكم والاقتصاد والتعليم والسياسة الخارجية، والقوانين المدنية التي تُطبَق عليهم في جميع بلاد الإسلام إنما هي أنظمة كفر، وقوانين كفر.

وهذا ما يجعل المجتمع في البلاد الإسلامية جميعها مجتمعاً غير إسلامي.

والعراقي لعراقه، والشامي لشامه، والمصري لمصره وهكذا دواليك مع تناقض كل ذلك مع أحكام الإسلام.

وفي الوقت الذي يؤمنون فيه بالإسلام تراهم ينادون بالديمقراطية، وبالحريات وبسيادة الشعب وبالاشتراكية، وبغيرها من أفكار الكفر التي تتناقض مع أحكام الإسلام مناقضة كلية.

هذا فضلاً عن أن أنظمة الحكم والاقتصاد والتعليم والسياسة الخارجية، والقوانين المدنية التي تُطبَق عليهم في جميع بلاد الإسلام إنما هي أنظمة كفر، وقوانين كفر.

وهذا ما يجعل المجتمع في البلاد الإسلامية جميعها مجتمعاً غير إسلامي.

● ومن جميع ما تقدم يتضح أن المسلمين في جميع البلاد الإسلامية، بالرغم من كونهم مسلمين فإنهم يعيشون في مجتمع غير إسلامي، وإن بلاد الإسلام، التي يعيشون فيها ليست دار إسلام.

● كما يتضح أن قضية المسلمين المصيرية ــ بعد أن قُضي على دولة الخلافة، وبعد أن أبعد الإسلام عن التطبيق في الحياة والدولة والمجتمع ــ هي إعادة تطبيق الإسلام في الحياة والدولة والمجتمع، عن طريق إقامة الخلافة، ونصب خليفة للمسلمين، يبايعونه على السمع والطاعة، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله، ويهدم أحكام الكفر وأنظمته، ويضع مكانها أنظمة الإسلام وأحكامه، ويحوّل البلاد الإسلامية إلى دار إسلام، والمجتمع فيها إلى مجتمع إسلامي، ويوحّد بلاد المسلمين في دولة الخلافة، ويحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد.

● أما كون أن هذه هي قضية المسلمين المصيرية، فإن ذلك مأخوذ من الأحكام الشرعية، التي أوجبت على المسلمين أن يعملوا بأحكام الإسلام جميعا، وأن يضعوها موضع التطبيق والتنفيذ في الحياة والدولة والمجتمع. قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ**﴾ فلفظة (ما) في الآية من صيغ العموم فتشمل

وجوب أخذ كل ما جاء به الرسول، ووجوب الانتهاء عن كل المحرمات التي نهى عنها الرسول. وقال تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ**﴾ فهذا أمر من الله لرسوله وللمسلمين بوجوب الحكم بجميع ما أنزل الله، لأن لفظ (ما) في الآية من صيغ العموم فتشمل جميع الأحكام التي أنزلها الله، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ أي من لم يحكم بجميع ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، لأن لفظة (ما) في الآية من صيغ العموم فتشمل جميع ما أنزل الله.

● ومن هذه الآيات يتضح وجوب الحكم بجميع ما أنزل الله. وبما أن ذلك غير موجود اليوم في جميع بلاد المسلمين، فتكون إعادة الإسلام إلى الوجود في الحياة والدولة والمجتمع هي قضية المسلمين المصيرية.

وقد جعل الإسلام الإجراء الذي يتخذ تجاه هذه القضية المصيرية هو إجراء الحياة أو الموت. فقد روى مسلم في حديث عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره برىء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قيل يا رسول الله: أفلا ننباذهم بالسيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**». وفي البخاري عن عبادة بن الصامت قال: «**دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايَعَنا على السمع والطاعة في مَنْشطنا وَمَكْرهنا وعُسْرنا ويُسْرنا، وأَثَرَة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تَرَوْا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**» ووقع عند الطبراني «**كفراً صراحاً**» فإقامة الصلاة في حديث عوف بن مالك ظاهر في إقامة الدين، من قبيل إطلاق الجزء على الكل، وهو كناية عن الحكم بالإسلام. والكفر البواح الوارد في حديث عبادة بن الصامت هو الكفر الظاهر في الأفعال التي يقوم بها الحاكم، أي بحكمه بأحكام الكفر.

ومفهوم الحديثين أن ننابذ الحكام بالسيف إذا لم يقيموا حكم الإسلام، ولم يظهروا شعائره، وأن نقاتلهم إذا أقاموا حكم الكفر، وأن ننازع أولي الأمر إذا أظهروا كفراً بواحاً، ومنابذتهم تعني مقاتلتهم لإبعادهم عن الحكم لإعادة الحكم بأحكام الإسلام.

وبذلك يتضح من هذه الأدلة أن قضية وجوب الحكم بالإسلام، ومنع الحكم بأحكام الكفر من القضايا المصيرية للمسلمين.

أيها الأخوة الكرام.

● إن حدوث هزات عنيفة في المجتمع تجعل الحيوية تدبّ في الأمة طبيعياً، مما ينتج عنها، إحساس جماعي مشترك بين أفراد الأمة، يؤدي إلى عملية فكرية لبحث الأسباب والمسببات لهذه الهزة، للتوصل إلى حل للإنقاذ.

والعملية الفكرية هذه تشمل ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها، وتاريخ الشعوب والأمم، ووسائل نهضتها مع المقارنات والمفاضلات إلى أن يهتدي العقل من هذه الدراسة إلى العلاج والحل.

● وبالنسبة للمسلمين فقد تعرضوا في أوائل هذا القرن إلى أعنف هزة زلزلت كيانهم، ومزقت بلادهم، وفرقت جمعهم، وقضت على دولتهم، دولة الخلافة. وقتلت روحهم، وأبعدت الإسلام عن التطبيق في الحياة والدولة والمجتمع، وما ترتب على ذلك من تمزيق الدولة إلى دول وكيانات، خضعت لحكم الدول الكافرة مباشرة أولاً، ثم لحكم عملائهم من أبناء المسلمين فيما بعد. ومن وضع أنظمة الكفر وأحكامه موضع التطبيق والتنفيذ في جميع بلاد المسلمين.

ثم تلت هذه الهزة الزلزال هزة أخرى ــ تآمرت فيها دول الكفر وعملاؤهم من حكام البلاد العربية ــ اغتصبت فيها فلسطين، وأقيمت فيها دولة إسرائيل.

● وقد كان لهاتين الهزتين أثر شديد على نفوس المسلمين، فأخذوا يعملون لإنقاذ أنفسهم، فقامت عدة حركات إسلامية، وغير إسلامية، محاولة الإنقاذ، إلا أنها لم تتمكن من تخليص المسلمين من أثر هاتين الهزتين الفظيعتين.

● وبعد الهزة الثانية نشأ حزب التحرير، بعد أن قام أفراد من المسلمين أثّر فيهم ما آل إليه حال المسلمين. فدرسوا واقع الأمة الإسلامية حاضراً وماضياً، ودرسوا ما مرّ بها، وما تعرضت له، وما آلت إليه. وأسباب كل ذلك، ودرسوا واقع المسلمين، وواقع المجتمع في البلاد الإسلامية، وعلاقة الأمة فيه بالحكام، وعلاقة هؤلاء الحكام بالأمة، وما يطبّقون عليها من أنظمة وقوانين، كما درسوا الأفكار والمشاعر التي تسيطر على المسلمين في مجتمعهم.

ثم عرضوا كل ذلك على أحكام الإسلام، بعد أن درسوها دراسة دقيقة، ووقفوا على واقعها، ثم درسوا الحركات التي قامت لإنقاذ المسلمين، سواء قامت على أساس الإسلام، أو على غير أساس الإسلام.

فخرجوا من كل هذه الدراسة المكثفة بفكرة معينة، واضحة ومبلورة، وأقاموا حزب التحرير على أساسها.

● إن حزب التحرير قد توصل بعد هذه الدراسة إلى أن قضية الأمة الإسلامية المصيرية هي إعادة تطبيق الإسلام في الحياة والدولة والمجتمع، وحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد.

وبناء على ذلك حدد الحزب غايته باستئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية، وأخذ يعمل في الأمة على تحقيق هذه الغاية.

● إن معنى استئناف الحياة الإسلامية هو عودة المسلمين إلى العمل بجميع أحكام الإسلام، من عقائد، وعبادات، وأخلاق، ومعاملات، وأنظمة حكم، واقتصاد واجتماع وتعليم وسياسة خارجية مع الشعوب والأمم والدول. وتحويل بلاد المسلمين إلى دار إسلام، وتحويل المجتمع فيها إلى مجتمع إسلامي.

ولا يتأتى استئناف الحياة الإسلامية إلا بإقامة الخلافة، ونصب خليفة للمسلمين، يبايع على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله.

● عندما توصل حزب التحرير من دراسته إلى تحديد قضية المسلمين المصيرية، وبالتالي إلى تحديد الهدف الذي يسعى إليه، والغاية التي يعمل لتحقيقها.

فإنه توصل كذلك إلى الطريقة التي يجب أن تُسلك للوصول إلى تحقيق هذه الغاية، وهي تتمثل في طريقة الرسول ﷺ في سيره منذ أن بعثه الله رسولاً إلى أن حقق إقامة الدولة الإسلامية في المدينة.

● إن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية حتى يثمر يجب أن يكون عملاً جماعياً، ولا يجوز أن يكون عملاً فردياً، لأن العمل الفردي لا يمكن أن يوصل إلى تحقيق الغاية، ولأن الفرد مهما سما عقله وفكره لا يمكنه أن يحقق هذه الغاية بمفرده، بل لا بدّ له من أن يعمل مع جماعة.

لذلك لا بدّ أن يكون العمل لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله عملاً جماعياً، وفي كتلة أو حزب أو جماعة وهذا العمل الجماعي يجب أن يكون عملاً سياسياً، ولا يجوز أن يكون غير سياسي. لأن إقامة الخلافة، ونصب الخليفة عمل سياسي، ولأن الحكم بما أنزل الله هو عمل سياسي كذلك، ولا يتأتى إلا أن يكون عملاً سياسياً.

● إن التكتلات التي تقوم لأعمال غير سياسية لا يكون لها أية علاقة بقضية المسلمين المصيرية، ولا يمكن أن تحقق الغاية التي يجب على المسلمين أن يعملوا لتحقيقها، والتي هي إقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله. وذلك كالتكتلات التالية:

أ- التكتلات التي تقوم للأعمال (الخيرية) كبناء المدارس والمستشفيات، ومساعدة الفقراء والأيتام والمحتاجين، فإنه وإن كانت الأعمال (الخيرية) مما حضّ الإسلام المسلمين على القيام بها، إلا أن هذه الأعمال لا علاقة لها بالقضية المصيرية للمسلمين، ولا يمكن أن تحقق الغاية التي يجب على المسلمين أن يعملوا لتحقيقها. وفي الوقت نفسه فإن القيام بهذه الأعمال يصرف الجماعة التي تقوم بها عن القيام بواجب العمل لإعادة الحكم بما أنزل الله.

هذا فضلاً عن أن قيام التكتل بالأعمال (الخيرية) بشكل دائم يعتبر من أعمال رعاية الشؤون الدائمة. ورعاية الشؤون الدائمة هي من واجبات الدولة، وليست من واجبات الأفراد، ولا الجماعات.

أما الأعمال (الخيرية) غير الدائمة فلا تعتبر من رعاية الشؤون الدائمية وهي مشروعة، وقد ندبت إليها الأحكام الشرعية، إلا أنها لا علاقة لها بقضية المسلمين المصيرية.

ب- التكتلات التي تقوم للدعوة إلى (العبادات) والالتزام (بالسنن).

فالدعوة إلى (العبادات) والالتزام (بالسنن) مما ندب الإسلام إليها، لأنها جزء من الإسلام، وجزء من الخير، الذي أوجب الله على المسلمين الدعوة إليه. حيث قال: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ**﴾. إلا أن الدعوة إلى (العبادات) وإلى الالتزام (بالسنن) هي جزء من الإسلام، والدعوة يجب أن تكون للعمل بالإسلام بمجموعه من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات وأنظمة حكم واقتصاد واجتماع وتعليم وسياسة خارجية، وغيرها من الأحكام الشرعية. والاقتصار على الدعوة إلى (العبادات والسنن) لا علاقة لها بالقضية المصيرية للمسلمين، ولا يمكن أن تحقق الغاية التي يجب أن يعمل المسلمون لتحقيقها. ومثل هذه التكتلات ــ في الحكم عليها ــ التكتلات التي تقوم للاهتمام بالأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها.

هذا فضلاً عن أن الانصراف إلى هذه الأعمال وأمثالها يصرف الجماعة القائمة بها عن العمل الواجب الذي أوجب الله على المسلمين القيام به من إزالة أحكام الكفر، وإعادة تطبيق أحكام الإسلام في الحياة والدولة والمجتمع.

جـ- الجمعيات التي تقوم لأعمال تأليف الكتب الإسلامية، ونشر الثقافة الإسلامية، أو لأعمال الوعظ والإرشاد.

فتأليف الكتب في الثقافة الإسلامية ونشرها، والوعظ والإرشاد أعمال جليلة، إلا أنها ليست الطريق إلى حل القضية المصيرية للمسلمين، ولا الطريق إلى إقامة الخلافة وإعادة الإسلام إلى واقع الحياة والدولة والمجتمع.

● فالأفكار إذا لم تُحمل حملاً سياسياً للعمل بها، وإيجادها في واقع الحياة فإنها تبقى معلومات ذهنية، وأفكاراً أكاديمية، في بطون الكتب، وأذهان الرجال، والمكتبة الإسلامية مليئة بعشرات الآلاف من كتب الثقافة الإسلامية القيمة والنفيسة، غير أنها جامدة في مكانها. فإذا لم تحمل هذه الأفكار حملاً سياسياً للعمل بها وإيجادها في واقع الحياة تبقى جامدة حيث هي.

● وها هي الجامعات المتخصصة في تدريس الإسلام وثقافته كالأزهر والزيتونة والنجف وغيرها، فإنها تدرس الإسلام وثقافته دراسة نظرية وأكاديمية، لا دراسة عملية للتطبيق، وتخرّج كل عام آلافاً من العلماء، ولكنهم لا يزيدون عن كونهم كتباً متحركة، لأنهم درسوا الإسلام دراسة نظرية، ولم يدرسوه للعمل به وحمله وإيجاده في واقع الحياة والدولة والمجتمع.

لذلك ليس من الغرابة أن نراهم لا يجعلون الحكم الشرعي، ومقاييس الإسلام من الحلال والحرام هي أساس نظرتهم إلى الحياة، وأساس قيامهم بالأعمال، وأساس إصدارهم الحكم على الوقائع والأحداث.

د- الجمعيات والتكتلات التي تقوم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما أوجبه الله على المسلمين، حيث قال: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾.

● والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المسلمين في كل حال، سواء أكانت هناك دولة خلافة قائمة، أم لم تكن، وسواء أكانت أحكام الإسلام مطبقة في الحكم والمجتمع أم لم تكن.

وقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجوداً أيام الرسول ﷺ، وأيام الخلفاء من بعده ومن أتى بعدهم، ويبقى فرضاً على المسلمين إلى آخر الدهر.

إلا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس هو الطريق إلى إقامة الخلافة، وإعادة الإسلام إلى الحياة والدولة والمجتمع، وإن كان هو جزءاً من العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، لأن فيه محاسبة الحكام، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر. غير أن العمل لاستئناف الحياة الإسلامية هو غير العمل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

● وهنا نود أن نلف النظر إلى أن هناك فرقاً بين أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين أعمال إزالة المنكر. فأعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقتصرة على القول فقط، وأما أعمال إزالة المنكر فإنها لا تقتصر على الناحية القولية، بل قد تتعداها إلى ناحية استعمال اليد، أي استعمال القوة المادية، أخذاً من قول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

● واستعمال اليد لإزالة المنكر الذي يصدر من الأفراد منوط بالاستطاعة على إزالته، كما يدل عليه منطوق الحديث، على أن لا يؤدي استعمال اليد إلى منكر أشد كالفتنة، والقتل، وإشهار السلاح.

هذا بالنسبة لإزالة منكر الأفراد، وكله لا علاقة له بالعمل لإقامة الخلافة وإعادة الإسلام إلى الحياة والدولة والمجتمع.

● أما الحاكم فإنه مستثنى من أحاديث استعمال اليد ضده. لورود الأحاديث الموجبة لطاعة الحاكم، ولو ظلم ولو أكل الحقوق، ما لم يأمر بمعصية، ولورود الأحاديث الناهية عن إشهار السيف في وجهه، إلا إذا أظهر الكفر البواح، أي إذا حكم بأحكام الكفر. روى مسلم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**السمعُ**

والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يُؤْمر بمعصية. فإذا أُمِر بمعصية فلا سمعَ ولا طاعة». وروى البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية**». وروى البخاري عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم سترون بعدي أثَرَةً وأموراً تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم**».

ومع أمر الرسول ﷺ بطاعة الحكام ولو ظلموا، ولو أكلوا الحقوق فإنه مع ذلك أوجب على المسلمين محاسبتهم، ونقدهم بالقول، ومهاجمتهم بقارص الكلام. لأن المسلمين قوّامون على الحاكم بمسؤولياته، وملزمون بالإنكار عليه. فعن أم سلمة عن النبي ﷺ قال: «**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره برىء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع**» أي كره المنكر فليغيره، ومن لم يقدر على تغييره فأنكر بقلبه فقد سلم، ولكن من رضي بفعلهم، وتابعهم عليه في العمل لم يبرأ، و لم يسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: «**سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فنصحه فقتله**». وقال: «**أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند ذي سلطان جائر**».

● أما استعمال القوة المادية ضد الحاكم، وإشهار السلاح في وجهه ومقاتلته إذا ارتكب المنكر، فإن الشارع قد نهى عنه إلا في حالة واحدة، وهي حالة ما إذا أظهر الحاكم الكفر البواح، أي إذا حكم بأحكام الكفر، أو إذا سكت عن طغيان الكفر في البلاد، فإنه في هذه الحالة يجب قتاله، وإشهار السلاح في وجهه، ومنازعته الحكم لإرجاعه عن الحكم بأحكام الكفر، فإن لم يرجع عن الحكم بأحكام الكفر، يكون إشهار السلاح ومقاتلته لخلعه عن الحكم، لإعادة وضع الأحكام الشرعية موضع التطبيق والتنفيذ.

ففي حديث أم سلمة: «.. **قالوا يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلّوْا**» وفي رواية أخرى: «.. **ألا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلّوا**» وفي حديث عوف بن مالك: «.. **قيل يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**». وإقامة الصلاة تعني إقامة أحكام الإسلام جميعها. من إطلاق الجزء وإرادة الكل. وفي حديث عبادة بن الصامت: «... **وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**». ووقع عند الطبراني: «**كفراً صُراحاً**» وفي رواية لأحمد: «... **ما لم يأمرك بإثم بواحاً**». فهذه الأحاديث كلها تدل على وجوب إشهار السلاح على الحاكم ومقاتلته إذا أظهر الكفر البواح، الذي عندنا فيه من الله برهان، أي إذا حكم بأحكام الكفر.

● غير أن وجوب إشهار السلاح على الحاكم، ومقاتلته، ومنازعته الحكم إنما تكون إذا كانت هناك استطاعة على إزالة الحاكم، ولو بغلبة الظن، لأن مناط أحاديث استعمال اليد لإزالة المنكر ومناط أحاديث وجوب إشهار السيف على الحاكم عندما يظهر الكفر البواح منوط بالاستطاعة: «**فإن لم يستطع فبلسانه**». أما في حال عدم وجود الاستطاعة فلا يجب إشهار السيف عليه ومقاتلته، وعندها يعمل على إعداد القوة، واستنصار أصحاب القوة والمنعة، حتى إذا ما حصلت الاستطاعة تحقق عندها وجوب إشهار السيف على الحاكم ومنابذته.

● إلا أن وجوب إشهار السلاح على الحاكم ومقاتلته إذا أظهر الكفر البواح إنما يكون إذا كانت الدار دار إسلام، وكانت أحكام الإسلام هي المطبقة، ثم ظهر من الحاكم الحكم بالكفر البواح، لأن حديث عبادة بن

الصامت يقول: «... **إلا أن تروا كفراً بواحاً**» ورواية الطبراني تقول: «**إلا أن تروا كفراً صُراحاً**» أي رأيتم الكفر البواح والكفر الصراح بعد أن لم تكونوا ترونه، أي كان الإسلام مطبقاً ثم أظهر الحاكم الحكم بأحكام الكفر البواح والكفر الصراح.

● أما إذا كانت الدار دار كفر وكانت أحكام الإسلام غير موضوعة موضع التطبيق فإن إزالة الحاكم الذي يحكم المسلمين بها تكون عن طريق النصرة إتباعاً للرسول ﷺ في سيره لإقامة دولة الإسلام، وتطبيق أحكام الإسلام.

هـ- الجمعيات والتكتلات التي تقوم على الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة لإصلاح المجتمع.

والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة هي دعوة إلى الخير الذي أمر الله المسلمين بالدعوة إليه، غير أن هذه الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة هي دعوة إلى العمل بجزء من أحكام الإسلام، والدعوة يجب أن تكون إلى جميع أحكام الإسلام للعمل بها، ولإيجاده في واقع الحياة والدولة والمجتمع.

والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة هي دعوة إلى أحكام الشرع الفردية المتعلقة بالفرد، وليست دعوة إلى الأحكام العامة التي تتعلق بالجماعة في الدولة والحياة والمجتمع.

والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة لا يمكن أن تؤدي إلى إصلاح المجتمع، ولا إلى إنهاض الأمة. لأن إصلاح المجتمع إنما يحصل بإصلاح الأفكار والمشاعر التي تسيطر عليه، وبإصلاح النظام الذي يطبق فيه، أي بإصلاح العرف العام السائد في المجتمع، لأن المجتمع مكون من أفراد ومشاعر وأنظمة. وإصلاحه يكون بإصلاح مكوناته أي بإصلاح أفراده عن طريق إصلاح أفكارهم ومشاعرهم وبإصلاح النظام الذي يطبق فيه.

كما أن الدعوة إلى الأخلاق لا تؤدي إلى إنهاض الأمة، لأن الذي يؤدّي إلى النهضة إنما هو الارتفاع الفكري. ونظرة إلى أوروبا وأميركا ترى أنها ناهضة، غير أن نهضتها غير صحيحة، لأن النهضة الصحيحة هي الارتفاع الفكري على الأساس الروحي، ومع نهضة أوروبا وأميركا إلا أنها من الناحية الخُلقية في الحضيض، وهي مجردة من القيم الخُلقية، وتعيش كمجتمع البهائم والحيوانات.

والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة ليست دعوة لحل قضية المسلمين المصيرية، ولا طريقة لتحقيق الغاية التي أوجب الله على المسلمين العمل لتحقيقها وهي إقامة الخلافة، وإعادة تطبيق الإسلام في الحياة والدولة والمجتمع، وحمله رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد.

إن حل القضية المصيرية للمسلمين، والوصول إلى الهدف الذي يجب أن يسعى المسلمون إليه، والغاية التي يجب عليهم أن يعملوا لتحقيقها، والتي هي إقامة الخلافة لإعادة وضع أحكام الإسلام موضع التطبيق والتنفيذ في الحياة والدولة والمجتمع، وحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد توجب على المسلمين إقامة تكتلات سياسية، تقوم على الفكرة الإسلامية، وتعمل سياسياً لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله.

ولذلك وُجد حزب التحرير بعد أن أدرك هذه القضية المصيرية للمسلمين، وأدرك الغاية التي يجب أن يعمل المسلمون لتحقيقها.

● وحزب التحرير هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام، فالسياسة عمله، والإسلام مبدؤه، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتتخذ إعادة الإسلام إلى الحياة والدولة والمجتمع قضية مصيرية لها وليقودها لإقامة الخلافة، وإعادة الحكم بما أنزل الله.

● وحزب التحرير هو تكتل سياسي، يقوم على الفكرة الإسلامية، وليس هو تكتلاً روحياً كهنوتياً، ولا تكتلاً علمياً، ولا تعليمياً، ولا تكتلاً للأعمال (الخيرية). والفكرة الإسلامية التي يقوم عليها وتتجسد في مجموعة أفراده، والتي يدعو الأمة إليها لتعمل بها، وتحملها معه لإيجادها في واقع الحياة والدولة والمجتمع هي الروح لجسم الحزب، وهي نواته، وسر حياته، وهي الرابط الذي يربط بين أفراده.

● غاية حزب التحرير هي استئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية، أي تحقيق حل قضية المسلمين المصيرية واستئناف الحياة الإسلامية يعني إعادة المسلمين إلى العيش عيشاً إسلامياً في دار إسلام، وفي مجتمع إسلامي تسيطر عليه الأفكار الإسلامية والمشاعر الإسلامية وتُطبّق فيه أنظمة الإسلام وأحكامه، بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مسيّرة وفق الأحكام الشرعية، وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام، في ظل دولة إسلامية، التي هي دولة الخلافة، والتي ينصِّب المسلمون فيها خليفة يبايعونه على السمع والطاعة، على أن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد.

والحزب يهدف إلى إنهاض الأمة الإسلامية النهضة الصحيحة بالفكر المستنير المبني على العقيدة الإسلامية، ويسعى إلى أن يعيدها إلى سابق عزّها ومجدها، بحيث تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب، وتعود الدولة الأولى في العالم، كما كانت في السابق تسوسه وترعى شؤونه وفق أحكام الإسلام.

كما يهدف إلى حمل الإسلام رسالة إلى العالم وقيادة الأمة للصراع مع الكفر وأنظمته وأفكاره حتى يعمّ الإسلام الأرض.

● وعمل حزب التحرير هو حمل الدعوة الإسلامية لتغيير واقع هذا المجتمع الفاسد في بلاد المسلمين اليوم، وتحويله إلى مجتمع إسلامي، عن طريق تغيير الأفكار غير الإسلامية الموجودة فيه إلى أفكار إسلامية، حتى تصبح رأياً عاماً عند الناس، ومفاهيم راسخة تدفعهم لتطبيقها، والعمل بمقتضاها، وتغيير المشاعر غير الإسلامية الموجودة فيه حتى تصبح مشاعر إسلامية، ترضى لما يرضي الله ورسوله، وتثور وتغضب لما يغضب الله ورسوله، وتغيير العلاقات غير الإسلامية القائمة فيه حتى تصبح علاقات إسلامية، تسير وفق أحكام الإسلام ومعالجاته.

● وهذه الأعمال التي يقوم بها الحزب هي أعمال سياسية، إذ يرعى الحزب فيها شؤون الناس، وفق الأحكام والمعالجات الشرعية، لأن السياسة هي رعاية شؤون الناس بأحكام الإسلام ومعالجاته.

ويبرز في هذه الأعمال السياسية التي يقوم بها الحزب تثقيف الأمة بالثقافة الإسلامية، لصهرها بالإسلام، وتخليصها من العقائد الفاسدة، والأفكار الخاطئة، والمفاهيم المغلوطة، ومن التأثر بأفكار الكفر وآرائه.

كما يبرز في هذه الأعمال السياسية التي يقوم بها الحزب الصراع الفكري، الذي يتجلى في صراع أفكار الكفر وأنظمته، كما يتجلى في صراع الأفكار الخاطئة، والعقائد الفاسدة، والمفاهيم المغلوطة، ببيان فسادها، وإظهار خطئها، وبيان حكم الإسلام فيها.

كما يبرز في هذه الأعمال السياسية التي يقوم بها الحزب الكفاح السياسي، الذي يتجلى في مصارعة الدول الكافرة التي لها أثر على البلاد الإسلامية، أو نفوذ فيها لتخليص الأمة الإسلامية من سيطرتهم، وتحريرها من نفوذهم، واجتثاث جذورهم الفكرية والثقافية والسياسية والعسكرية واجتثاث أنظمتهم من سائر بلاد المسلمين.

● كما يتجلى في مقارعة الحكام في العالم الإسلامي ومنه العالم العربي، وكشف خياناتهم للأمة، ومؤامراتهم عليها ومحاسبتهم والتغيير عليهم، وتغييرهم لتقصيرهم في أداء واجباتهم تجاه الأمة وفي رعايتهم لشؤونها، ولمخالفتهم لأحكام الإسلام، ولتطبيقهم لأحكام الكفر.

فعمل الحزب كله عمل سياسي وليس عمله عملاً تعليمياً، فهو ليس مدرسة، كما أن عمله ليس وعظاً وإرشاداً، بل هو عمل سياسي تعطى فيه أفكار الإسلام وأحكامه ومعالجاته للعمل بها، ولإيجادها في واقع الحياة وفي الدولة والمجتمع.

والحزب يحمل الإسلام ليصبح هو المطبق، وتصبح عقيدته هي أصل الدولة، وأصل الدستور وسائر القوانين.

● وحزب التحرير لم يكتف بأن يقوم على الفكرة الإسلامية بشكل إجمالي، بل إنه بعد الدراسة والبحث والفكر لواقع الأمة وما وصلت إليه، وواقع المجتمع في البلاد الإسلامية، ولواقع عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين وعصر التابعين من بعده، وبالرجوع إلى سيره وكيفية حمله للدعوة منذ بدأت الرسالة حتى وصل إلى إقامة الدولة في المدينة، ثم دراسة كيفية سيره في المدينة. وبالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى ما أرشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس، وبالإستنارة بأقوال الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة المجتهدين.

بعد كل ذلك تبنى حزب التحرير أفكاراً وآراء وأحكاماً تفصيلية تتعلق بالفكرة الإسلامية وبطريقة تنفيذها، وهي أفكار وآراء وأحكام إسلامية ليس غير، وليس فيها أي شيء غير إسلامي، ولا تتأثر بأي شيء غير إسلامي، بل هي إسلامية فحسب، لا تعتمد إلا على أصول الإسلام ونصوصه، وقد تبنّاها بناء على قوة الدليل، حسب اجتهاده وفهمه، لذلك فإنه يعتبرها صحيحة وفيها قابلية الخطأ.

وقد تبنى الحزب من هذه الأفكار والآراء والأحكام ما يلزمه كحزب لأن الحزب السياسي حتى يكون حزباً يلزمه أن يتبنى في تفصيلات الفكرة والطريقة. وبالقدر الذي يلزمه لسيره في العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة ونصب الخليفة.

وبحيث تُبرِزُ هذه الأفكارُ والأحكامُ والآراءُ أن الإسلام مبدأ للحياة يحوي العقيدة والنظام الذي يعالج جميع مشاكل الإنسان في هذه الحياة.

وبحيث تجعل الحزب حزباً معيناً، وبحيث تكون هذه الأفكار والآراء والأحكام هي الرابط الذي يربط بين أفراده، وبحيث يحافظ بها على وحدة كيان الحزب، وعلى وحدة الأفكار فيه. وليجمع الحزب الأمة على هذه الأفكار والآراء والأحكام ــ لأنه يعتبرها صحيحة ــ لتتخذها الأمة أفكاراً وآراء وأحكاماً لها، تعمل بها وتحملها مع الحزب لإيجادها في واقع الحياة والدولة والمجتمع.

وهذا ما جعل هذه الأفكار والآراء والأحكام معروفة أنها أفكار الحزب في بلدان العالم الإسلامي، ومنه العربي، بل وفي بلدان العالم أجمع.

وقد ضمّن الحزب مجموع ما تبناه من أفكار وآراء وأحكام في كتبه ونشراته الكثيرة التي أصدرها ونشرها للناس.

● أما منهج حزب التحرير في التغيير وطريقته التي تبناها في سيره وفي كيفية حمله الدعوة لتحقيق إقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله وحمل الإسلام رسالة إلى العالم:

فإن الحزب قد التزم في كل ذلك الحكم الشرعي والتأسّي بالرسول ﷺ في سيره لإقامة الدولة، وفي كيفية وضعه الأحكام الشرعية المتعلقة بالدولة والمجتمع موضع التطبيق والتنفيذ، وفي كيفية حمله للدعوة.

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد أوجب على المسلمين الالتزام بالأحكام الشرعية كما أوجب عليهم التأسي بالرسول ﷺ وأخذ كل ما جاء به من عند ربه. قال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللهَ وَالْيَوْمَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً**﴾ وقال: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ وقال: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ**﴾ وغيرها من الآيات الدالة على وجوب اتّباع الرسول، والتأسّي به، والأخذ عنه.

ومع إدراك الحزب أن الرسول ﷺ كان يدعو كفاراً، ونحن اليوم نحمل الدعوة إلى مسلمين ليلتزموا بأحكام الإسلام، وليعملوا معنا لإعادة الحكم بما أنزل الله، إلا أننا ندرك كذلك أن بلاد المسلمين اليوم ــ مع الأسف ــ لا تعتبر دار إسلام، وأن المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون مجتمع غير إسلامي.

لذلك فإن عمل الحزب ينصب على تحويل البلاد الإسلامية إلى دار إسلام، وتحويل المجتمع فيها إلى مجتمع إسلامي. كما كان الرسول ﷺ يعمل لتحويل مكة وغيرها إلى دار إسلام، وتحويل المجتمع الجاهلي فيها إلى مجتمع إسلامي.

ولكل ما تقدم فإن الحزب قد تبنى في طريقة سيره وكيفية حمله للدعوة الخطوط العريضة التالية:

١- يقوم الحزب بحمل الدعوة استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ وتنفيذاً للحكم الشرعي الذي يوجب على المسلمين العمل بأحكام الإسلام، وحملها ليعاد وضعها موضع التطبيق والتنفيذ في الحياة والدولة والمجتمع.

والحزب يقوم بحمل الدعوة لا لمجرد القيام بالواجب فقط، وإنما لتحقيق إقامة الخلافة، وإعادة الحكم بما أنزل الله.

يلتزم الحزب باتخاذ الحكم الشرعي أساساً لكافة التصرفات والأعمال، وقاعدة لإصدار الحكم على المبادئ والأفكار والوقائع والأحداث، ويتخذ الحلال والحرام مقياساً لكافة التصرفات والأعمال. ويؤمن أن السيادة للإسلام وحده، دون سواه.

لذلك فإنه يلتزم الصراحة والجرأة والوضوح وتحدي كل ما يتناقض مع الإسلام من مبادئ وأديان وعقائد وأفكار ومفاهيم وأنظمة وعادات وتقاليد ولو تعرض لنقمة أهلها، ولو تصدّت لكفاحه فهو لا يجامل على حساب الإسلام أحداً ولا يقول لأصحاب الأديان والعقائد والمبادئ والأفكار والدعوات غير الإسلامية، ابقوا على ما أنتم عليه، بل يطلب منهم أن يتركوا ما هم عليه لأنه كفر وضلال وأن يأخذوا الإسلام لأنه وحده هو الصحيح. ولهذا فإنه يعتبر أن جميع الأديان غير الإسلام من يهودية ونصرانية وجميع المبادئ من شيوعية واشتراكية ورأسمالية هي أديان كفر ومبادئ كفر، وأن اليهود والنصارى كفار وأن من يؤمن بالرأسمالية أو الشيوعية أو الاشتراكية فهو كافر.

ويعتبر أن الدعوة إلى القومية والوطنية والإقليمية والطائفية المذهبية يحرمها الإسلام.

كما يعتبر أنه يحرم على المسلمين أن ينشئوا أحزاباً تدعو إلى الرأسمالية أو إلى الاشتراكية أو إلى الشيوعية أو إلى العلمانية أو الماسونية، أو تدعو إلى القومية أو إلى الوطنية أو إلى المذهبية الطائفية أو إلى أي دين غير دين الإسلام، أو أن ينتسبوا إلى أي حزب من هذه الأحزاب.

كما أن الحزب لا يتملّق الحكام ولا يجاملهم، ولا يظهر الولاء لهم، ولا لدساتيرهم وقوانينهم بحجة أن ذلك يساعد على حمل الدعوة، إذ لا يجوز شرعاً أن يُتوصل بالحرام إلى الواجب، بل أن الحزب يحاسبهم وينقدهم بقارص الكلام، ويعتبر أن الأنظمة التي يطبقونها هي أنظمة كفر، وأنه يجب عليهم أن يزيلوها، وأن يضعوا أحكام الإسلام مكانها، كما يعتبرهم ظلمة وفسقة لأنهم يحكمون بأحكام الكفر، ويعتبر من ينكر منهم صلاحية الإسلام، أو صلاحية أي حكم من أحكامه أنه كافر.

كما أن الحزب لا يقبل أن يشاركهم في الحكم، لأنها مشاركة في حكم كفر، ومحرّم ذلك على المسلمين، كما أنه لا يقبل أن يعاونهم لإيجاد إصلاح اقتصادي أو تعليمي أو اجتماعي أو خلقي، لأن هذه المساعدة إعانة للظالمين وتثبيت لهم، وإطالة لعمر أنظمتهم الفاسدة والكافرة، بل يعمل الحزب على قلعهم، وقلع أنظمة الكفر التي يطبقونها على المسلمين، ليعاد وضع أحكام الإسلام موضع التطبيق والتنفيذ.

٣- يعمل الحزب لتطبيق الإسلام كاملاً في جميع أحكامه عبادات كانت أم معاملات أم أخلاقاً أم أنظمة، تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ**﴾ وقوله: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ**﴾ فإن لفظ (ما) الواردة في الآيتين من صيغ العموم، فتشمل جميع ما أنزل الله من أحكام وجميع ما جاء به الرسول. فيجب تطبيق جميع ما أنزل الله وأخذ جميع ما جاء به الرسول، لا فرق بين حكم وحكم ولا بين واجب وواجب، ولا بين حرام وحرام فكلها واجبة التطبيق والتنفيذ، ولا يجوز تطبيق بعضها وترك بعضها الآخر،كما لا يجوز تطبيقها بالتدرج لأننا ملزمون بجميعها، ويجب أن يكون تطبيقها كاملاً ودفعة واحدة.

وحين يكون الواقع مناقضاً للإسلام فإنه لا يجوز تأويل الإسلام حتى يتفق مع الواقع لأن ذلك تحريف للإسلام.

والواجب أن يغيّر الواقع حتى يصبح موافقاً للإسلام ومنضبطاً بالأحكام الشرعية.

٤- بناء على سيرة الرسول ﷺ في سيره منذ البعثة لإقامة الدولة ولتحويل دار الكفر إلى دار إسلام، وتحويل المجتمع الجاهلي إلى مجتمع إسلامي حدد الحزب طريق سيره بثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة التثقيف لإيجاد أشخاص مؤمنين بفكرة الحزب وطريقته لتكوين الكتلة الحزبية.

الثانية: مرحلة التفاعل مع الأمة لتحميلها الإسلام حتى تتخذه قضية لها، كي تعمل على إيجاده في واقع الحياة والدولة والمجتمع.

الثالثة: مرحلة استلام الحكم، وتطبيق الإسلام تطبيقاً عاماً شاملاً، وحمله رسالة إلى العالم.

● أما المرحلة الأولى فهي المرحلة التأسيسية ففيها وُجدت النواة وتكونت الحلقة الأولى بعد الاهتداء إلى الفكرة والطريقة. ومن ثمّ بدأت هذه الحلقة الأولى بالاتصال بأفراد الأمة عارضة عليهم الفكرة والطريقة بشكل فردي.

ومن كان يستجيب لها تنظمه للدراسة المركزة في حلقات حتى ينصهر بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبنتها، ويصبح شخصية إسلامية ويتمتع بعقلية إسلامية تجعله ينظر إلى الأفكار والوقائع والأحداث من منظار الإسلام، ويصدر حكمه عليها وفق مقاييس الإسلام من الحلال والحرام، كما يتمتع بنفسية إسلامية تجعله يدور مع الإسلام حيث دار يرضى لما يرضي الله ورسوله، ويغضب ويثور لما يغضب الله ورسوله. وينطلق إلى حمل الدعوة إلى الناس بعد أن تفاعل مع الإسلام، لأن الدراسة التي تلقاها في الحلقات هي دراسة عملية مؤثرة، أي دراسة للعمل بها في الحياة، وحملها للناس.

● فإذا وصل الشخص إلى هذا المستوى فرض نفسه وأصبح جزءاً من كتلة الحزب.

كما كان يفعل رسول الله ﷺ في ا لمرحلة الأولى من الدعوة، والتي استمرت ثلاث سنوات، من دعوته الناس أفراداً، عارضا عليهم ما أرسله الله به، ومن كان يستجيب له ويؤمن به وبرسالته يكتله معه على أساس هذا الدين سراً، ويحرص على تعليمه ما نزل عليه من رسالة الإسلام، وإقرائه ما نزل ويترل من القرآن حتى يصهره بالإسلام، وكان يلتقي بمن آمن به سراً، ويعلمهم بشكل سري في أماكن غير ظاهرة. وكانوا يقومون بعبادتهم وهم مستخفون، حتى فشا ذكر الإسلام في مكة، وتحدث به الناس، ودخلوا فيه أرسالاً.

وفي هذه المرحلة التأسيسية اقتصر عمل الحزب على الناحية الثقافية فقط، وانصبّت عنايته على بناء

جسمه، وتكثير أفراده، وتثقيف الأفراد في حلقاته بالثقافة التي تبناها بشكل مركز، حيث استطاع أن يكوّن كتلة حزبية من شباب انصهروا بالإسلام، وتبنوا أفكار الحزب، وتفاعلوا معها وحملوها للناس.

وبعد أن استطاع الحزب تكوين كتلته الحزبية، وأحسّ به المجتمع وعرفَ فكرته وما يدعو إليه، عندها انتقل إلى المرحلة الثانية.

● أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التفاعل مع الأمة لتحميلها الإسلام وتبنيها قضيتها المصيرية، بإيجاد الوعي العام، والرأي العام عندها على أفكار الإسلام وأحكامه التي تبناها الحزب، حتى تتخذها أفكاراً لها، تعمل بها وتحملها لتوجدها في واقع الحياة، وتسير مع الحزب في العمل لإقامة الخلافة ونصب الخليفة لاستئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم.

وفي هذه المرحلة انتقل الحزب إلى مخاطبة الجماهير مخاطبة جماعية وقد كان يقوم في هذه المرحلة بالأعمال التاليـة:

١- الثقافة المركزة في الحلقات للأفراد لتنمية جسم الحزب وتكثير أفراده، وإيجاد الشخصيات الإسلامية القادرة على حمل الدعوة، وخوض الغمرات بالصراع الفكري والكفاح السياسي.

٢- الثقافة الجماعية لجماهير الأمة بأفكار الإسلام وأحكامه التي تبناها الحزب، وفي دروس المساجد والندوات والمحاضرات وأماكن التجمّعات العامة وبالصحف والكتب والنشرات، لإيجاد الوعي العام عند الأمة والتفاعل معها وصهرها بالإسلام وإيجاد القاعدة الشعبية منها حتى يتمكن من قيادتها لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنـزل الله.

٣- الصراع الفكري لعقائد الكفر وأنظمته وأفكاره، وللعقائد الفاسدة، والأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة، ببيان زيفها وخطئها ومناقضتها للإسلام، لتخليص الأمة منها ومن آثارها.

٤- الكفاح السياسي ويتمثل بما يلي:

أ- مكافحة الدول الكافرة المستعمرة التي لها سيطرة أو نفوذ على البلاد الإسلامية، ومكافحة الاستعمار بجميع أشكاله الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، وكشف خططه، وفضح مؤامراته لتخليص الأمة من سيطرته، وتحريرها من أي أثر لنفوذه.

ب- مقارعة الحكام في البلاد العربية والإسلامية، وكشفهم ومحاسبتهم والتغيير عليهم كلما هضموا حقوق الأمة، أو قصّروا في أداء واجباتهم نحوها، أو أهملوا شأناً من شؤونها، أو خالفوا أحكام الإسلام.

والعمل على إزالة حكمهم الذي يقوم على تطبيق أحكام الكفر وأنظمته لإقامة حكم الإسلام مكانه.

٥- تبني مصالح الأمة، ورعاية شؤونها وفق أحكام الشرع.

● وقام الحزب بكل ذلك اتّباعاً لما قام به الرسول ﷺ بعد أن نزل عليه قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ فإنه أظهر أمره، ودعا قريشاً إلى الصفا، وأخبرهم أنه نبي مرسل، وطلب منهم أن يؤمنوا به، وأخذ يعرض دعوته على الجماعات، كما يعرضها على الأفراد. وقد تصدى لقريش وآلهتها وعقائدها وأفكارها فبيّن زيفها وفسادها وخطأها، وعابها وهاجمها كما هاجم كل العقائد والأفكار الموجودة. وكانت الآيات تنزل عليه متلاحقة بذلك، وتنزل مهاجمة لما كانوا يقومون به من أكل الربا، ووأد البنات، وتطفيف الكيل، ومقارفة الزنا،كما كانت تنزل بمهاجمة زعماء قريش وسادتها، وتسفيههم وتسفيه آبائهم وأحلامهم، وفضح ما يقومون به من تآمر ضد الرسول ﷺ، وضد دعوته وضد أصحابه.

● وكان الحزب في حمل أفكاره، وفي تصديه للأفكار الأخرى، والتكتلات السياسية، وفي تصديه لمكافحة الدول الكافرة، وفي مقارعته للحكام صريحاً سافراً متحدياً، لا يداجي، ولا يداهن، ولا يجامل، ولا يتملق، ولا يؤثر السلامة بغض النظر عن النتائج والأوضاع، فكان يتحدى كل من يخالف الإسلام وأحكامه، مما عرّضه للإيذاء الشديد من الحكام، ولنقمة التكتلات السياسية وأصحاب الدعوات، وحتى لنقمة الجماهير في بعض الأحيان.

وقد قام الحزب بذلك اقتداء برسول الله، فقد جاء برسالة الإسلام إلى العالم أجمع متحدياً سافراً مؤمناً بالحق الذي يدعو إليه يتحدى الكفر وأفكاره في الدنيا كلها، ويعلن الحرب على الأحمر والأسود من الناس، دون أن يحسب أي حساب لعادات أو تقاليد، أو أديان أو عقائد أو حكام أو سوقة، ولم يلتفت إلى شيء سوى رسالة الإسلام، فقد بادأ قريشاً بذكر آلهتهم وعابها، وتحداهم في معتقداتهم وسفّهها، وهو فرد أعزل لا عدّة معه ولا معين، ولا سلاح عنده سوى إيمانه العميق برسالة الإسلام التي أُرسل بها.

● ومع أن الحزب التزم في سيره أن يكون صريحاً وسافراً ومتحدياً، إلا أنه اقتصر على الأعمال السياسية في ذلك، ولم يتجاوزها إلى الأعمال المادية ضد الحكام، أو ضد من يقفون أمام دعوته، أو ضد من يناله منهم أذى، اقتداء برسول الله ﷺ من اقتصاره في مكة على الدعوة، ولم يقم بأية أعمال مادية حتى هاجر إلى المدينة. وعندما عرض عليه أهل بيعة العقبة الثانية أن يأذن لهم بمقاتلة أهل منى بالسيوف، أجابهم قائلاً: «**لم نؤمر بذلك بعد**». والله سبحانه وتعالى قد طلب منه أن يصبر على الإيذاء كما صبر من سبقه من الرسل حيث قال له: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا**﴾.

● ولما تجمد المجتمع والأمة أمام الحزب رجع إلى معاودة دراسة سيرة الرسول ﷺ للاسترشاد بها، فتوصل من هذه الدراسة إلى ما يلي:

إنه لما مات أبو طالب كان مجتمع مكة متجمداً ومغلقاً أمام الرسول ﷺ، وبموت أبي طالب اشتد إيذاء قريش للرسول إلى درجة لم يكونوا يطمعون فيها في حياة عمه أبي طالب، فأصبحت حماية الرسول أضعف منها أيام أبي طالب. فأوحى الله إليه أن يعرض نفسه على قبائل العرب ليطلب حمايتها ونصرتها له حتى يستطيع أن يبلغ عن الله ما أرسله به وهو آمن ومحمي. فقد أورد ابن كثير في السيرة عن علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب. كما روى ابن كثير عن ابن عباس عن العباس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**لا أرى لي عندك ولا عند أخيك مَنَعَة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غدا حتى نقرّ في منازل قبائل الناس ــ وكانت مجمع العرب ــ قال: فقلت هذه كِنْدَة وَلَفُّها، وهي أفضل من يَحُجُّ من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك، قال: فبدأ بكندة فأتاهم**».

٢- إن الذي كان يطلبه ﷺ من القبائل التي كان يعرض نفسه عليها بعد طلبه أن يؤمنوا به ويصدقوه، هو أن يحموه حتى يبلغ عن الله ما أرسله به. وجميع النصوص التي وردت في عرض نفسه على القبائل تذكر بأنه كان يطلب منهم الحماية لنفسه ولدعوته.

٣- إن ما طلبته منه كندة، وبنو عامر بن صعصعة بأن يكون لهم الملك أو الأمر من بعده يدل على أنهم فهموا من طلبه منهم أن يحموه وينصروه أنه يريد أن يقيم كياناً بينهم وحكماً، لذلك طلبوا منه أن يكون لهم الملك أو الأمر من بَعْدُ، إنْ نصروه.

٤- إن نصرة أهل المدينة له، وعقده بيعة العقبة الثانية معهم، وإقامته الدولة بمجرد وصوله إلى المدينة يدل دلالة واضحة على أنه كان يهدف من طلب الحماية والنصرة إقامة كيان إسلامي ليطبق فيه أحكام الإسلام.

٥- خرج الحزب من هذه الدراسة بأن عمل طلب النصرة يختلف عن عمل الثقافة في المرحلة الأولى، وعمل التفاعل في المرحلة الثانية بالرغم من أنه حصل في المرحلة الثانية التي هي مرحلة التفاعل، وأنه جزء من الطريقة الواجبة الإتباع عندما يتجمد المجتمع أمام حملة الدعوة ويشتد الإيذاء عليهم.

لذلك قام الحزب بإضافة طلب النصرة إلى الأعمال التي يقوم بها. وأخذ يطلبها من القادرين عليها. وقد طلبها لغرضين اثنين:

الأول: لغرض طلب الحماية حتى يستطيع أن يسير في حمل الدعوة وهو آمن.

الثاني: الإيصال إلى الحكم لإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله في الحياة والدولة والمجتمع.

● ومع قيام الحزب بأعمال النصرة هذه فإنه قد استمر في القيام بجميع الأعمال التي كان يقوم بها، من دراسة مركزة في الحلقات ومن ثقافة جماعية، ومن تركيز على الأمة لتحميلها الإسلام، وإيجاد الرأي العام عندها، ومن مكافحة الدول الكافرة المستعمرة، وكشف خططها، وفضح مؤامراتها، ومن مقارعة الحكام ومن تبنّ لمصالح الأمة ورعاية لشؤونها. وهو مستمر في ذلك آملاً من الله أن يحقق له وللأمة الإسلامية الفوز والنصر والنجاح وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

وإنه من فضل الله علينا وعلى الناس أن أصبح للإسلام رأي عام، وأصبح هو أمل الأمة في الخلاص، وأصبحت الخلافة تتردد على كل لسان بعد أن لم تكن، وأصبحت إقامتها وإعادة الحكم بما أنزل الله هي أمنية المسلمين جميعاً.

والله نسأل أن يسدد خطانا، وأن يمدنا برَوْح من عنده، وأن يشد أزرنا بملائكته، ويُخلّص المؤمنين، وأن يكرمنا بنصر عزيز مؤزر من عنده، وأن يمكننا من إقامة الخلافة ومن تنصيب خليفة للمسلمين نبايعه على السمع والطاعة على أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة رسوله، ويقضي على أنظمة الكفر من جميع بلاد المسلمين، ويجمع المسلمين تحت راية الخلافة، ويوحد بلاد المسلمين في دولة الخلافة. إنه على ما يشاء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين